رؤى عالمية في مجال العطاء: الدور المحوري للبيانات والشفافية

جلسة حوارية افتراضية

الخميس، 17 يوليو 2025

جلسة افتراضية عبر منصة زوم

في ظل التحديات الإنسانية والبيئية المتزايدة وتغير تطلعات أصحاب المصلحة من مانحين ومجتمعات، أصبحت الشفافية وتوظيف البيانات تمثلان حجر الأساس لتطوير منظومة العطاء وتعزيز أثرها. جمعت هذه الجلسة الحوارية الافتراضية، التي عقدتها مبادرة بيرل بالتعاون مع سيركل الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، نخبة من الممارسين والمانحين وقادة الفكر لاستكشاف كيف يمكن للبيانات والانفتاح أن تُحدث فرقًا في ممارسات العطاء العادلة والمستدامة.

تضمنت الجلسة حوارًا ثريًا جمع بين نيلسون، الخبير في نظم التمويل العالمية، ونور الزبيري من مبادرة بيرل، حيث تناولت كيفية تسخير البيانات لتوجيه العمل الخيري نحو نتائج أكثر فاعلية، وأهمية اعتماد الشفافية كقيمة مؤسسية تتجاوز التقارير. كما تطرقت الجلسة إلى سبل تطبيق هذه المبادئ حتى في السياقات التي تعاني من محدودية الموارد.

وقد شكل الحدث دعوة للتأمل في أن الاستماع النشط وفهم السياق والتعلم المشترك ليست مجرد مفاهيم نظرية، بل ركائز لا غنى عنها لتحقيق الأثر الحقيقي.

الرؤى الرئيسية من الحوار:

البيانات كأداة تمكين استراتيجي

- **من العطاء التفاعلي إلى العطاء الاستراتيجي** :يشهد القطاع الخيري تحولًا متزايدًا من التبرعات الاستجابية إلى استراتيجيات استباقية قائمة على البيانات، تُركّز على تحقيق نتائج طويلة الأمد بدلاً من الاكتفاء بالمخرجات قصيرة المدى.
- **البيانات كبوصلة، وليس مجرد أداة تقييم**: لم يعد استخدام البيانات يقتصر على التقارير بعد منح التمويل أو الالتزام بالمتطلبات، بل أصبح المُمولون ذوو الرؤى المستقبلية يوظفون التحليلات لتحديد الأولويات، وتوزيع الموارد بشكل أكثر فاعلية ورصد الاحتياجات الناشئة.
- **الشفافية في المنهجية، لا في النتائج فقط**: يطالب أصحاب المصلحة اليوم الجهات المانحة بإظهار كيفية اتخاذهم للقرارات، وتوضيح ما يتم قياسه، وكيف يتم تعريف النجاح؛ أي الشفافية في العملية، وليس فقط في النتائج النهائية.

فهم البيئة المحلية هو أمر جوهري

- **البيانات العاملية ليست حلاً شاملاً يلائم الجميع**: رغم أن البيانات على المستوى الكلي تُسهم في توضيح الأنماط العامة، إلا أنها غالبًا ما تُغفل الفروقات الاجتماعية والسياسية والثقافية الدقيقة، والتي تُعد ضرورية لتحقيق فاعلية العطاء في البيئات المحلية.
- **تمكين الأصوات المحلية في صنع القرار**: يتطلب العمل الخيري الفعّال أكثر من مجرد مؤشرات وإحصاءات من الأعلى إلى الأسفل، فهو يستلزم مشاركة عميقة مع الأفراد على الأرض الذين يفهمون واقع مجتمعاتهم الحيّ.
- **الفهم المبني على الواقع المحلي**: يمتلك المانحون الذين يدمجون بفاعلية وجهات نظر المناطق والمجتمعات المحلية قدرة أكبر على تطوير برامج مؤثرة تحظى بالثقة، وتفادي التكرار أو الأضرار المحتملة.

الشفافية هي أساس بناء الثقة

- **إعادة صياغة مفهوم الشفافية:** الشفافية الحقيقية لا تعني تحميل أصحاب المصلحة كمًّا هائلًا من المعلومات، بل تتطلب الوضوح والنية الصادقة في عرض الأهداف، والإجراءات، والتحديات.
- **التحول الثقافي نحو الانفتاح:** يمكن للمانحين أن يبدأوا بخطوات بسيطة، مثل نشر معايير اتخاذ القرار أو مشاركة الدروس المُكتسبة من الأخطاء، لإظهار التزامهم بحوار صادق وتعلم مشترك.
- **أهمية الشفافية في المناطق الضعيفة**: في المناطق التي تقل فيها الثقة بالمؤسسات، تصبح الشفافية عنصرًا أساسيًا لبناء الشراكات وضمان المساءلة أمام المجتمعات المحلية.

المشاركة تعزز الأثر الفعّال

- **المسؤولية المشتركة من خلال الإبداع المشترك**: يشمل إشراك المستفيدين، والممولين، والقادة المحليين في وضع أُطر البحث والتقييم ضمان إنتاج مخرجات ذات قيمة عملية وملائمة لكل المعنيين.
- **التعلم المتبادل أساس التقدم:** باعتبار الممولين متعلمين لا خبراء فقط، يتمكنون من الاستفادة من رؤى المجتمعات المحلية، مما يُسهم في تطوير استراتيجيات العطاء بطرق مبتكرة.
- **نجاح الآليات المُبسطة لجمع الملاحظات أو ردود الفعل**: توفر أدوات بسيطة مثل مجموعات الواتساب المجتمعية، واستطلاعات الهاتف، والمتابعات غير الرسمية قنوات مباشرة لجمع ردود الفعل، مما يمكّن الممولين من التفاعل سريعًا وضمان المساءلة.